سيكوسوسيولوجيا التمكين: مفاهيم، مقاربات وتجارب

- **د/ عبد الله أبو أياد العلوي**
- أستاذ التعليم العالي مؤهل بالمعهد الملكي لتكوين أطر الشباب والرياضة، الرباط. المغرب.
- البريد الإلكتروني: aabouayyad@gmail.com
- الهاتف: 06 72 38 28 76

الملخص:

في سياق أصبح فيه الأساسي من التنمية البشرية هو التمكين الفردي والجماعي للقدرات وتحقيق السعادة والرفاه الإنساني، وأضحت التنمية بهذا المعنى ليست هي الطرق والكهرباء والعمارات والتهيئة الحضرية... يأتي هذا المجهود العلمي لدراسة مفهوم التمكين انطلاقا من زاويتين علميتين، سيكولوجية وسوسيولوجية، وعبر استحضار الإطار العلمي الذي أسس لهذا المفهوم من حيث أنواعه، سيرورة تبلوره تاريخيا، حضوره على مستوى الاقتصاد الدولي باعتباره أداة حقيقية معتمدة من طرف المنظمات الدولية كأداة للرفع من المردودية والفعالية الإنتاجية، أصول ظهوره وأبعاده المتعددة، ثم حضوره على مستوى خطاب الدين الإسلامي، وفي بعض التجارب المقارنة.

الكلمات المفتاحية: التمكين، الإنسان، التنمية.

Abstract :

In a context in which the essential part of human development has become the individual and collective empowerment of capabilities and the achievement of happiness and human well-being, and development in this sense has become not the roads, electricity, buildings and urban preparation ... this scientific effort comes to study the concept of empowerment from two scientific approaches, psychological and sociological, and through the scientific framework that founded this concept in terms of its types, its historical development process, its presence at the international economy level as a real tool adopted by international organizations to increase productivity and efficiency, its origins and multiple dimensions, then its presence at the level of Islamic religion discourse, and in some comparative experiences.

Key words: Empowerment, Human, Development.

تقديم:

لم يعد مفهوم التنمية البشرية منحصرا في البعد الاقتصادي فحسب، ولكنه أصبح شاملا لمختلف الأبعاد والأنساق، بما فيها البعد البيوعصبي والاجتماعي والثقافي والبيئي، لذلك أصبح الهدف الأساسي من التنمية البشرية هو التمكين الفردي والجماعي للقدرات وتحقيق السعادة والرفاه الإنساني، فأصبحت التنمية بهذا المعنى ليست هي الطرق والكهرباء والعمارات والتهيئة الحضرية... التنمية وليست كذلك التقارير المحلية أو الدولية، إنها منح الفاعلين فرصة صقل المواهب والقدرات والكفاءات؛ ناهيك عن العدل والديموقراطية والإنصاف بين المواطنين بصفتهم ذوات فاعلة، قادرة على تغيير الواقع و تطوير القدرات.

إن التنمية البشرية ترمي إلى توسيع خيارات المواطنين والإمكانات المتاحة وتمكين الأفراد والجماعات وفق سيرورات متجددة ومتطورة في الزمان والمكان؛ فلا تنمية بدون تمكين ولا تمكين بدون حرية: حرية التعبير وإبداء الرأي والتفكير والإبداع والمشاركة، وبالتالي يصبح مفهوم التنمية أوسع من المؤشرات الرقمية الدالة على الولوج إلى الخدمات العمومية من قبيل الصحة والتعليم والدخل الفردي والخدمات الاجتماعية، ذلك أن نموذج النمو الاقتصادي (نموذج المؤشرات والأرقام) يقوم على الناتج الوطني الخام، وليس على تحسين القدرات وتطوير الكفاءات، وتمكين الأفراد ليصبحوا قادرين على حل وضعيات معيشية اعتمادا على مكتسباتهم وقدراتهم الخاصة.

وبناء عليه، يصبح التمكين هو محاولة توسيع مجموع الأفعال والقدرات الممكنة الفردية والجماعية، عبر تقييم وافتحاص الواقع من أجل تجاوز الوضعية السلبية أو الأقل إيجابية.

<u>أنواع التمكيـــــن:</u>

- فـــردي: تملك القدرة على الفعل.

  اكتساب المهارات.
- بين فـردي: الانتماء إلى الجماعة والفعل.

  إنشاء علاقات التضامن.
- سيـــاسي: حسن التصرف.

  استهداف الفعالية السياسية.

- سيكولوجي: القوة والفعل في ذهننا "

"LE POUVOIR C'EST DANS VOTRE TETE

."SENTIMENT DE POUVOIR est DIFFERENT DU POUVOIR REEL

" الإحساس بالفعل يختلف عن الفعل والممارسة الواقعية"

- **المرادفات الفرنسية لمصطلح "التمكين[1]" المتداولة**

- APPROPRIATION DU POUVOIR.
- AUTONOMISATION.
- HABILITATION.
- POUVOIR D'AGIR.
- POUVOIR D'AGIR ET DE REFLECHIR.
- REAPPROPRIATION DU POUVOIR.
- POUVOIR D'INFLUENCE.
- RESPONSABILISATION.
- CAPACITATION.
- EMPOUVOIREMENT.

[1] MAANE 2003 ; LEE 2001 ; ANGELIQUE ; REISCH et DAVIDSON 2002

جدول يوضح سيرورة التمكين وأنواعه:

السيرورة	التوصيف	نوع التمكين
وضعية الانطلاق	العيش في وضعية سلبية تثير غضب واشمئزاز الأفراد.	فردي / شخصي
وضعية التقدم	دعم وتنمية الوضعية الاجتماعية.	بينشخصي
مرحلة الدمج	تحليل ومواجهة التحديات والصعوبات الاجتماعية والاقتصادية.	بينشخصي / سياسي
مرحلة الالتزام	تنمية السياسات العمومية لصالح الإنسان.	سياسي

فالتمكين لم يعد فقط هو تنمية الملكات والقدرات الفردية والجماعية التي تدفع الفقراء إلى الاختيار، ولكن يتجاوز ذلك إلى الطريقة التي تعتمد في العلاقات الاجتماعية بشكل واسع على مستوى المؤسسات حيث سيتم تحويل الاختيارات إلى أفعال.

هذا الوضع والمكانة المركزية التي أصبح يحتلها التمكين في المعاجم الدولية والمرتبطة أساسا بمحاربة الفقر، سينعكس بسرعة على برامج وسياسات دول الجنوب، ففي سنة 2005 مثلا مول البنك الدولي حوالي 1800 مشروع للتمكين.

مصطلح فضفاض لم يتم التراضي والإجماع عنه بعد،

بالرغم من أن التمكين أصبح اليوم مستعملا بقوة في خطاب التنمية البشرية، لكنه غير معرف بشكل دقيق (Exaal, Bodon 1997). فغياب التعريف كان منذ الوهلة الأولى، منذ بزوغ المفهوم أي منذ الاشتغال على تمكين النساء، فهناك من كان يقصد به "التساوي حسب النوع والجنس"؛ وهناك من كان يسعى من خلاله إلى تعزيز مكانة المرأة. فعندما نعرف المفهوم، التعاريف تختلف من وكالة لأخرى ومن منظمة لأخرى، أو بالأحرى قد نجد تصورات ورؤى مختلفة عن التمكين داخل نفس المنظمة نفسها، كما اتضح ذلك من خلال التعاريف المختلفة التي قدمها البنك الدولي للتمكين بين 2001 و2005: حيث نجد ثلاث مفاهيم مختلفة في ثلاث تقارير رسمية للبنك الدولي.

أما بالنسبة للمنظمات الدولية للتنمية فهي تربط التمكين بمقاربات أخرى: الديمقراطية، اللامركزية، والتشاركية والدمج الاقتصادي (Wong 2003).

فبدون تعريف محدد ودقيق، يصبح التمكين مفهوم شاسع، بالتالي مفهوم غير قابل للأجرأة على مستوى الميدان (Exaal, Bodon, 1997, Bebldington et alii, 2007). لكن في المقابل لقي

المفهوم نجاحا باهرا من قبل المنظمات، كل يتداوله حسب غاياته وأهدافه كما أشار إلى ذلك Cornwal et Brock 2005، أي أن الطرق قد تختلف والهدف واحد هو محاربة الفقر؛ هذا الأمر يجعل جميع التنظيمات تتوافق بشكل أو بآخر على الحد الأدنى من دلالات التمكين، الذي يبعث على الطموح والعدالة وإدراك الأفراد والاهتمام بالحاجات، إنه يحيلنا على **الأمل والقيم والعمل الإنساني.**

تبيئة المفهوم: نحو رؤية فردانية ومتناغمة للقدرات:

بالنسبة للعديد من الباحثين، وبالخصوص النسويين منهم، كلمة "تمكين" أصبحت مثار إعجاب واستقطاب وكالات التنمية الدولية الخاصة. فإذا كان مفهوم التمكين هو تلك **السيرورة المركبة والمتعددة الأبعاد التي تعتني بالجوانب الفردية والجماعية للقدرات،** فإن استقطاب وهيمنة المصطلح على الخطاب النسوي أصبح شيئا فشيئا ينحو نحر فردنة مفهوم القدرات كذلك، حيث أصبح مفهوم التمكين مرادفا دقيقا **للقدرة الفردية من حيث تحقيق المنجزات وكسب الثقة.** يقول Sardenberg 2008 في هذا الصدد:" **إننا نتنقل من التمكين المحرر libérateur إلى التمكين التحرري Liberal المتمركز حول تعظيم اهتمامات الأفراد واحترامها".**

وهذا ما أشار إليه Halfon عندما قام بتحليل السياسات والبرامج التمكينية، التي تم وضعها في مؤتمر القاهرة، حيث استنتج أن تمكين النساء ركز أساسا على احترام رهاناتهن وخياراتهن، خصوصا فيما يتعلق بمنع الحمل، مستبعدا أي نقاش حول الصراعات السياسية الجماعية للنساء من أجل السلطة. فمؤشرات التمكين المستعملة في هذه البرامج تركز على منح الاستقلالية والولوج إلى الخدمة العمومية وسوق الشغل والتربية والتعليم، وتهتم بدرجة أقل بالتعبئة السياسية والمشاركة في الفعل السياسي.

إن التمكين الإنساني المرتبط بمحاربة الفقر والهشاشة، جعل المؤسسات الدولية تحاول خلق مشاريع عن طريق المجتمع المدني والجماعات المحلية أو "جمعيات الفقراء" بهدف تدعيم القدرات المحلية. فبالنسبة لمشاركة الفقراء في سيرورة صياغة المشاريع والسياسات التنموية تبقى محصورة في مستوى الاخبار والاستشارة، مع العلم أن الأمر يقتصر فقط على فئة قليلة من المنظمات غير الحكومية ONG، التي تعتبر كوكالات لتنزيل المشاريع فقط، عوض أن تكون فاعلة في السياسات والبرامج[2].

هذا الأمر أثار حفيظة مجموعة من الحركات النسوية في أمريكا اللاتينية وبالخصوص ضد التوجيهات النيوليبرالية التي تدعمها وكالات التنمية الدولية.

[2] Cling, Razafindrakoto, Roubaud 2002, Bendana 2007, page 115.

يقول Wong أن **التمكين ينبغي اختصاره فيما هو فردي وفرداني**، بالرغم أنه على مستوى الممارسة يتم السعي إلى تحقيق التمكين الاقتصادي، وهذا الأمر غير صحيح، لا ينبغي الوقوف على ما هو مادي فقط، إن التمكين له بعد سيكولوجي واجتماعي مهم، وهذه المقاربة ستبعدها المنظمات الدولية للتنمية حيث تعتمد على منح القروض الصغرى وبرامج SHG (Self help group) كآلية وحيدة فقط لتحقيق التمكين. فعند تقييم أثر هذه البرامج على التمكين النسائي بالخصوص، يتضح أن الولوج إلى الموارد المادية والمالية يبدو كافيا على مستوى التمكين الاقتصادي، ويمتد ذلك إلى التمكين الاجتماعي، ولكن على مستوى الميدان، تظهر النتائج أن التمكين المادي ليس له تأثير على البعد النفسي للمعنيين من حيث رضاهم السيكولوجي وثقتهم في مستقبلهم، حيث نجد تسديد الأقساط الشهرية للديون هي السمة المسيطرة على مجموعات المساعدة الذاتية Self help group، هذا الأمر يجعل نسبة الأنظمة التربوية والتعليمية ضئيلة جدا، بالرغم من أن الولوج إلى القروض يتم بشكل إجباري من طرف النساء، لكن المستفيد منها هم الرجال حيث يسلمونها لهم ويبقى عبء العمل وتحمل مشاق تسديد الديون من نصيب النساء.

التمكين: مفهوم أداة لخدمة Statu quo

إذا كان مفهوم التمكين في جذوره يمثل استراتيجية منافية للنموذج التنموي المبني على قاعدة من أعلى إلى أسفل top down، فإنه اليوم أداة حقيقية معتمدة من طرف المنظمات الدولية كأداة للرفع من المردودية والفعالية الإنتاجية وفق نموذج statu quo أكثر منه آلية للتغيير الاجتماعي (paspart 2002)، وبالتالي فالمنظمات الدولية لا تعطي أهمية كبرى للتغيرات التي تحصل على علاقات القوة والسلطة في المجتمع لصالح الفقراء أكثر ما تهتم بخلق فرص ومجالات تمكن الفقراء من الولوج إلى سوق الشغل. فالبنك الدولي العالمي مثلا يفرض تصورات فعالة لتمكين الفقراء من الإسهام في تنميتهم الذاتية، أكثر من وضع تصورات لتنمية سلطة الفقراء (Wong 2003, Mohan, Stoke 2000) وهذا ما ورد في التقرير 2001/2000 للبنك الدولي[3] حول التمكين: "**إن الهدف من التمكين هو تقوية الفاعلين من الفقراء ليصبحوا أكثر فاعلية من الماضي في سوق الشغل**". في الميدان، ومن خلال الدراسات التي قامت بها المنظمة النسوية الهندية Nirantar حول SHG تبين أنه بالرغم من الهدف الأساسي للتمكين النسائي في تنمية القدرات، فإن ولوج سوق الشغل أصبح ممكنا جدا مع هذه الآلية المعتمدة والمتمثلة

[3] تقرير البنك الدولي 2001/2000، ص 46.

أساسا في التمكين النسائي. كما أثبتت العديد من الدراسات في هذا الاتجاه بأن برامج التمكين المعلنة تحت يافطة "إشراك الفقراء" قلصت من نسبة القروض الصغرى ومن البرامج المسطرة من طرف الجهات العليا top down حيث بين Halfon في سنة 2007 أن النساء لم تعد تستفدن من الدعم المالي أكثر من أنهن أصبحن قادرات على خلق قدراتهن بذواتهن. وهذا ما ظهر كذلك في تحليل Pareira سنة 2008 عن مجلة National Economic Empowerment development strategy (NEED) الذي تم اعتماده من طرف الحكومة النيجرية بين 1999 و2007. إن كل هذه البرامج كانت تسير وفق مقاربةstatu quo حيث يتم تدبير الواقع أو الوضع الحالي من خلال اعتماد مقاربات تمكينية والتي تتجلى أساسا في:

- التمييز الإيجابي.
- التغييرات التشريعية والقانونية.
- محاربة الأمية.
- التكوين بالمواكبة.

بالنسبة للمنظمات الدولية، التمكين ليس سيرورة للتحول التصاعدي bottom-up الطويل الأمد وغير قابل للقياس، بل **إنه حالة ونتيجة وهدف محدد سلفا يمكن قياسه بمؤشرات (Genda SMART empowerment measure)** من قبيل: مشاركة النساء (PNUD) ومؤشرات البنك الدولي من قبيل الربط بشبكات الماء، مستوى التغذية بالمنازل. ولكن ما يلاحظ أن البنك الدولي لم يهتم بالوسائل والآليات الخاصة للوصول إلى هذه المؤشرات. ذلك أن التمكين لا يمكن قياسه بمؤشرات معيارية ونمطية محدودة من طرف الجهات العليا، ولا يمكن تطبيقها على الكل. كما تم ذلك مع "أهداف الألفية" لأن فلسفة **التمكين هي أن نترك المعنيين يحددون أهدافهم الخاصة في الميدان من خلال وضعياتهم المعيشية وترتيباتهم اليومية.**

إن جينيالوجيا مفهوم التمكين في مجال سوسيولوجيا الفعل والتنمية تبين أن للمفهوم أبعاد فلسفية ووجودية، تركز في اهتمامها على الفئات المهمشة والهشة في تجاوز واضح للنموذج "العمودي" الذي تم اعتماده منذ 70 القرن الماضي. وبالتالي تم اعتماده كمقاربة تنموية من طرف المنظمات الدولية للتنمية.

في الولايات المتحدة الأمريكية، تم تأسيس منظمة خاصة بمدينة شيكاغو سنة 1940 تحت عنوان: Industrial Areas Fondation (IAF) من عالم اختصاصي في الجريمة Saul Alinsky.

حيث تمكن من تأسيس حوالي ستون مؤسسة في مختلف الأحياء المهمشة[4]، لكن هذه المؤسسات لم تحقق أهداف التمكين بسبب ارتفاع معدل الجريمة، وعدم انسجام هذه البرامج التمكينية مع رغبات الساكنة، مما جعل هذه المؤسسات تعتمد مقاربات أخرى للتغيير بعنوان: "الكثير من اللطف لا يقود إلى التغيير" (there is no nice, polite way to get change).

في فرنسا، هناك نموذج أثار الانتباه كثيرا، لأنه يهم منطقة ذات خصوصية، والذي تمت برمجته وتنفيذه من طرف بلدية Courneuve بمدينة Saint Denis: حيث قام فريق من المستشارين بقيادة وتنشيط الساكنة عبر ورشات في الميدان إلى جانب المستفيدين من أجل إشراك الساكنة في تدبير ثلاث مشاريع خاصة بالتهيئة الحضرية[5].

هذه الأبحاث ساعدتنا على اكتشاف مجموعة تدعى "مجموعة الثلاثاء" من حي يدعى Minguettes بمدينة Lyon، هي عبارة عن نواة لساكنة تشتغل منذ 15 سنة برفقة متدخلين اجتماعيين. فمن خلال الحديث مع مجموعة متكونة من فئات عمرية مختلفة ومن أحياء مختلفة، اتضح غضب واستياء الساكنة ضد غلاء رسوم إيجار السكن.

ولكن في المقابل هناك أمثلة مضادة لهذه النماذج في الولايات المتحدة الأمريكية، ظهرت سنة1994 تسمى أحياء التمكين أو مناطق التمكين برعاية من حكومة الرئيس Clinton، تسعى بالأساس إلى التجديد الحضري والعمراني وتقوية قدرات الساكنة.

بالرغم من أن الحكومة وجدت صعوبة لتجاوز هذا الوضع، فإن الرئيس بوش Bush ابتكر توجهات جديدة باسم opportunity zones متمحورة حول الإصلاحات الضريبية والنجاح المدرسي، لكن هذه التجربة لم تدم طويلا حيث لم تتجاوز مدتها ثلاث سنوات في خليج Boston مثلا.

المشاريع الطموحة يصعب تنزيلها أحيانا، بسبب صعوبة الأنشطة المبرمجة في الأحياء الهامشية، أو بالأحرى في المدن ذات الكثافة المرتفعة. في الولايات المتحدة نلاحظ توسع الأنشطة غير المدرة للدخل من طرف بعض الجمعيات، وهذا ما وجدناه فعلا في خليج "**بوستون**" عندما التقينا بجمعيات نشيطة في مساعدة الأشخاص ذوي الصعوبات.

---

[4] Edward. T CHAMBERS, Roots for Radicals, organizing for power, Action, and justice, NEW YORK, continuum 2003, page 31.

[5] Cet exemple, y compris avec ses difficultés, est détaillé par Monique CRINON «la place des habitants dans les projets urbains» in Profession Banlieue, la conduite des projets de renouvellement urbain, 2005, page 47-52.

في فرنسا النماذج تظهر أقل وضوحا خصوصا فيما يتعلق بالمشاريع الصغرى لمحاربة البطالة، ولكن يمكن أن نجد مشاريع مختلفة على امتداد التراب الفرنسي، نذكر هنا على سبيل المثال: مشروع "إعادة التأهيل الذاتي بالمواكبة" بمنطقة Mureaux، حيث يقوم السكان بإعادة هيكلة وإصلاح منازلهم تحت تأطير تقنيين ومساعدين اجتماعيين، وهذه العملية تتم بدعم من البلدية المحلية.

في الولايات المتحدة الأمريكية المؤسسات والأنشطة المحلية في مجال التمكين والتنمية تعطي فرصة لما يمكن أن نسميه "Community based development model" " modèle de développement communautaire" لنذكر هنا مثلا هيئة CDC " Community development corporation" حيث يعمل السكان بشكل مستقل عن البلدية بعد انتخاب مكتب يمثلهم في الهيأة[6]: نشاطهم الأساسي هو دعم التجار الصغار والمتنقلين وإعادة تأهيل السكن للفئات الهشة (حوالي خمسمئة سكن في السنة بخليج بوستون).

CDC تشتغل كذلك في مجالات أخرى من قبيل مناهضة العنف والجريمة والأنشطة السوسيوثقافية.

CDC هي بنيات غير مدرة للدخل ومحايدة سياسيا إلا أنها تتأثر بالسياق الاقتصادي والسياسي العام، (حوالي 2000 مؤسسة CDC موجودة حاليا بالولايات المتحدة الأمريكية).

التمكين[7] هو منح أكبر قدر من السلطة للأفراد والجماعات من أجل تغيير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأيكولوجية التي تعيشونها[8]. فالتمكين هو أخذ السلطة وصنع القرار بين الأفراد دون موافقة الجهات الرسمية أو الحكومية.

ظهر مصطلح التمكين* منذ بداية القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية في سياق القضاء على الفقر والتهميش. ثم بعد ذلك بدأ المفهوم يستعمل بتصورات واسعة وغير واضحة يوحي في

---

[6] Cette originalité explique sous doute pourquoi différents chercheurs français s'y sont intéressés voir notre propre ouvrage : «Travailler avec les quartiers en difficultés, op. cit, page 63.

[7] Origine du terne, d'après le Online Etmology Dictionary de Douglas Harper. « empower V 1650.

Power Related : Empowered, empowering ; empowerment.

[8] Voir aussi Sylvia Zappi "l'empowerment, nouvelle horizon de la politique de la ville. Le Monde, Fr 7 février 2013.

جزء كبير منها إلى المشاركة. أما على مستوى المؤسسات الدولية، فالتمكين يستعمل في سياق النظام الليبرالي الجديد. ولهذا فالمفهوم أصبحت له امتدادات للحد من الفقر في إطار السياسات التنموية.

المفردات المرادفات للتمكين[9]:

[9] Martin Gobriel, l'empowerment : d'autonomisation à agentivation le collectif, vol 40 n° 2, 20 septembre 2016, p 15.

* l'expression désigne le processus qui permet aux individus de prendre conscience de leur capacité d'agir et d'accéder à plus de pouvoir.

أصل التسمية في أمريكا الشمالية:

يقول Bernard Vallerie[10]، أن التداول الأول لمصطلح التمكين في الولايات المتحدة الأمريكية يعود إلى بداية القرن العشرين، حينما تم استعماله من طرف النساء حين كن يدافعن عن حقوقهن الأساسية. إذ نجد هذا المصطلح في مناهج التنظيمات الاجتماعية Community organizing لـ Saul Alinsky[11] منذ 1930 ثم بعد ذلك في حركات الدفاع عن الحقوق المدنية خلال سنة 1960.

في سنة 1965 سيتم استعمال مصطلح التمكين من طرف الباحثين المشتغلين على سيكولوجيا الجماهير، ثم بعد ذلك تم تداوله في برمجة السياسات العمومية ضد الفقر. وهكذا أصبح التمكين يستعمل شيئا فشيئا في مجالات متعددة.

في **الكبيك** مثلا، تستعمل الجمعيات النشيطة في مجال محاربة الفقر مرافق التمكين للتخفيف من العبء الاجتماعي والاقتصادي للأوساط المهمشة.

انتقال المصطلح إلى الأدبيات الفرنسية:

بالرغم من ظهور المصطلح في الكبيك منذ 1960، إلا أن التمكين بقي لمدة مفهوما يصعب ترجمته للغة الفرنسية، فبالنسبة لـ Marie Hélène Bacqué[12]، "**فالأمر يتعلق بسيرورة يتمكن خلال الأفراد أو الجماعات من اكتساب الآليات التي تمكنهم من تقوية قدرتهم على الفعل**". أما بالنسبة لـ Bernard Jouve" **فالتمكين فعل إجرائي يقتضي تكوين مجموعات من أجل إبراز قدرات الفاعلين الاجتماعيين الذين يتقاسمون نفس الإشكاليات**"[13] تضيف كذلك Marie Hélène Bacqué و Carol Biewener[14] في كتاباتها أن مصطلح التمكين ظهر في فرنسا سنة 2000 كـ"**نموذج مثالي للديمقراطية التشاركية" ومقاربة جماعية للتدخل الاجتماعي**".

---

[10] Bernard Vallerie ; Chercheur associé université Pierre Mendès France.

[11] Marie Hèlène Bacqué; Chercheur associé université Pierre Mendès France

[12] Saul Alinsky (1909/1972), sociologue American Fondateur du groupement d'organisateur de communauté.

[13] B. Jouve, politiques publics et empowrement, l'exception française, économie et humanisme, N° 379 décembre 2006, page 99.

[14] Marie Hélène Bacqué, Carole Biewener, la découverte mai 2015, introduction : pourquoi l'empowerment ?

في مجال قيادة الجماعات، يتمركز التمكين حول ثلاثة محاور:

- التصور vision
- الاستقلالية autonomie
- التملك appropriation

فالفئة المستهدفة تعرف توجهاتها بمعنى تملك تصورا وتشتغل بإرادتها الخاصة أي أنها مستقلة. كما أنها تشتغل بحقها في ممارسة الفعل والنشاط.

فالتمكين يقتضي التكوين وتدبير الموارد ولهذا فدور المدبر يبقى محصورا فيما يلي:

- ❖ تهييئ وتقبل المخاطر.
- ❖ إعداد المستخدمين من خلال عملية التكوين.
- ❖ تحديد صعوبات المقاربة.
- ❖ التتبع الفردي لكل عامل على حدة.
- ❖ تثمين مجهودات العاملين الأوفياء.

قام YANN LE BOSSE أستاذ مؤهل في علوم التربية بمختبر تنمية القدرات والممارسات بجامعة LAVAL، بتجربة من خلالها انتقل بالتدخل التمكيني من الممارسة إلى التقعيد الأكاديمي، إذ خلص إلى ما يلي :

- لا يمكن التمييز أو الفصل بين الفئات المهمشة كذوات فاعلة ووضعياتها المعيشية كسياقات للفعل الإنساني.
- لا يمكن أن نمارس الفعل محل الآخرين لأن في ذلك إقصاء لهم، واستبعاد لقدراتهم، علينا أن نشركهم في عمليات التدخل الاجتماعي من أجل التمكين الفعلي.
- تنمية ذكاءات الفاعلين ترتبط بالوضعيات التي ينشطون فيها أو يعيشونها باستمرار. بالإضافة إلى أن العمل الاجتماعي مع الأفراد والجماعات يكتسي حلة التمكين من خلال استدراج الأشخاص إلى تغيير أوضاعهم إلى الأحسن، وحثهم على أنهم ليسوا الوحيدين الذين يواجهون الصعوبات.
- منح الثقة للأفراد من حيث إمكانياتهم ومؤهلاتهم الفكرية والبدنية، من أجل تحسين شروط حياتهم، وهذا الأمر يتطلب الاشتغال على ظروف السكن والشغل والتعليم في علاقة مع الموارد المتاحة.

- اقتراح أنشطة ترفيهية للأطفال والمراهقين في نهاية الأسبوع باتفاق مع آبائهم وأوليائهم من أجل تقاسم اللحظات السعيدة والممتعة وإكسابهم القدرة على تنظيم الوقت.

أبعاد التمكين:

- ✓ **التحفيز:** بوصفه بناء افتراضي يستعمل من أجل تشخيص القوى الداخلية أو الخارجية التي ينتج عنها تغيير السلوك من خلال التواصل مع الآخرين.
- ✓ **وضوح الهدف:** نقصد به الأهداف الخاصة للفاعلين والمتعلقة أساسا بتحسين الوضعية.
- ✓ **الأخلاقيات:** وتشمل الثقة المتبادلة بين الفاعل والمؤسسة ومرونة السياسات والبرامج، وتقدير الإنجازات والمجهودات، وتقدير الاختلافات الفردية، ومراعاة الفروقات عند توزيع المهام والأدوار.
- ✓ **العدالة والإنصاف:** من أهم مؤشرات هذا المحدد هو درجة الرضا الوظيفي، بالإضافة إلى الانخراط والمشاركة في الأنظمة من قبل الفاعلين، وكذلك نذكر ثقتهم في الفعل التنموي ومستوى مردودية المؤسسة.
- ✓ **العمل في الفريق أو العمل الجماعي:** هو الاشتغال مع مجموعة أفراد يسلكون نظام وبناء مترابط، ولديهم هدف مشترك حيث يتبادلون المعلومات والمصالح.
- ✓ **المشاركة:** تعني إشراك المعنيين في صنع القرار عن طريق التواصل وتبادل الآراء حول المشكلات والتعثرات التي تعترضهم حين مناقشتها، وتقديم الاقتراحات بشأنها.
- ✓ **بنية العمل:** ويقصد بها مجموعة الخصائص الداخلية للمؤسسة ومحيطها والتي تنعكس على مستوى أداء الفاعلين.

الإسلام والتمكين:

الآيـــات الـــقرآنية	الرقم والسـورة	رقم الصـفة من الـتفسير	تفسـير الآيـــات
أو لم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرارا وجعلنا اتأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا أخرين	سورة الأنعام الآية 7	الصفحة 329 الجزء الأول	-أي ألا يعتبرون بمن أهلكنا من الأمم قبلهم لتكذيبهم الأنبياء ألم يعرفوا ذلك. -مكناهم...: من أسباب السعة والعيش والتمكين في الأرض ما لم نعطكم يا أهل مكة. -وأرسلنا السماء عليهم مدرارا: أي أنزلنا المطر غزيرا متتابعا يدر عليهم درا. -وجعلنا ...: أي من تحت أشجارهم ومنازلهم حتى عاشوا في الخصب والريف بين الأنهار والثمار. -فأهلكناهم ...: أي كفروا وعصوا فأهلكناهم بسبب ذنوبهم، وهذا ما أصاب أهل هؤلاء على حال قوتهم وتمكينهم في الأرض. وأنشأنا من ...: أي أحدثنا من بعد إهلاك المكذبين قوما آخرين غيرهم.
ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون	سورة الأعراف الآية 9	الصفحة 381 الجزء الأول	ولقد مكناكم في الأرض: أي جعلنا لكم أيها الناس في الأرض مكانا و قرارا قال البيضاوي: أي مكناكم من سكناها وزرعها و التصرف فيها (البيضاوي ص: 160) وجعلنا لكم فيها معايش: أي ما تعيشون به وتحيون من المطاعم والمشارب وسائر ما تكون به الحياة. قليلا...: أي ومع هذا الفضل والأنعام قليل منكم من يشكر ربه كقوله" وقليل من عبادي الشكور".
وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين	سورة يوسف الأية 56	الصفحة 50 الجزء الثاني	وكذلك مكنا ...: أي وهكذا مكنا ليوسف في ارض مصر وجعلنا له العزة والسلطان بعد الحبس والضيق. يتبوأ منها ...: أي يتخذ منها منزلا حيت يشاء ويتصرف في المملكة كما يريد. نصيب برحمتنا ...: أي نخص بأنعامنا وفضلنا من نشاء من عبادنا. ولا نضيع...: أي لا نضيع اجر من أحسن عمله وأطاع ربه بل نضاعفه له.

إنا مكنا له وأتيناه من كل شيء سببا	سورة الكهف الأية 83	الصفحة 179 الجزء الثاني	أي يسألك اليهود يا محمد عن ذي القرنين ما شأنه؟ وما قصته؟ قل "سأتلو عليكم منه ذكرا ". أي سأقص عليكم من نبأه وخبره قرآنا ووحيا إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيئ سببا.
ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم منه ذكرا	سورة الكهف الأية 82	الصفحة 179 الجزء الثاني	أي يسرنا له أسباب الملك والسلطان والفتح والعمران وأعطيناه كل ما يحتاج إليه للوصول الى غرضه من أسباب العلم والقدرة والتصرف، قال المفسرون: ذو القرنين هو " الاسكندر اليوناني " ملك المشرق والمغرب فسمي ذا القرنين وكان ملكا مؤمنا مكن الله له في الأرض فعدل في حكمه وأصلح، وكان في الفترة بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما. روي أن الذين ملكوا الأرض أربعة: مؤمنان وكافران أما المؤمنان فسليمان وذو القرنين وأما الكافران فنمرود وبختنصر. (البحر 6/ 157)
قل ما مكني فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما	سورة الكهف الأية 91	الصفحة 180 الجزء الثاني	قال ما مكني: أي ما بسطه الله علي من القدرة والملك خير مما تبذلونه من المال فأعينوني بقوة ... أي لا حاجة لي إلى المال فأعينوني بالأيدي والرجال. اجعل بينكم .... أي أجعل بينكم وبينهم سدا منيعا، وحاجزا حصينا وهذه شهامة منه حيث رفض قبول المال وتطوع بناء السد واكتفي بعون الرجال.
الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهو عن المنكر ولله عاقبة الأمور	سورة الحج الأية 39	الصفحة 256 الجزء الثاني	قال ابن العباس: هم المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان، والمعنى: هؤلاء الذين يستحقون نصرة الله هم الذين إن جعلنا لهم سلطانا في الأرض وتملكا واستعلاء عبدوا الله وحافظوا على الصلاة وأداء الزكاة. وأمروا بالمعروف ... أي دعوا إلى الخير ونهوا عن الشر. ولله عاقبة الأمور: أي مرجع الأمور إلى حكمه وتقديره.

وعد الله الذين أمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولائك هم الفاسقون	سورة النور الأية 53	الصفحة 305 الجزء الثاني	وعد الله ... أي وعد الله المؤمنين المخلصين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح. - ليستخلفنهم ... أي وعدهم بميراث الأرض وأن يجعلهم فيها خلفاء متصرفين فيها تصرف الملوك في مما لكهم، كما استخلف المؤمنين قبلهم فملكهم ديار الكفار. قال المفسرون: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة رمتهم العرب عن قوس واحدة فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح ولا يصبحون إلا في لأمتهم – أي سلاحهم – فقالوا أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نجاف إلا الله عز وجل !! فنزلت الآية " زاد المسير 57/6" وهذا وعد ظهر صدقه بفتح مشارق الأرض ومغاربها لهذه الأمة وفي الحديث بشارة كذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله قد زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها مَا زوى لي منها. "رواه مسلم "
ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين	سورة النور الأية 53	الصفحة 305 الجزء الثاني	وليمكنن لهم ... : أي و ليجعلن دينهم -الإسلام – الذي ارتضاه لهم عزيزا مكينا عاليا على كل الأديان. وليبدلنهم من بعد خوفهم..: أي وليغيرن حالهم التي كانوا عليها من الخوف والفزع إلى الأمن والاستقرار كقوله" وأمنهم من خوف"(قريش: 4). يعبدونني لا يشركون بي شيئا: استئناف بطريق الثناء عليهم كالتعليل للاستخلاف في الأرض أي يوحدونني ويخلصون لي العبادة، لا يعبدون إله غيري.

تجربة: التمكين والجينوم

عنوان الدراسة: تأثير الجينوم على التمكين التعلمي.

صاحب الدراسة: كاثرين آسبري.

_روبرت بلومين.

ترجمـــة: ضياء وراء.

مراجعـــة: نيفين عبد الرؤوف.

الطبعـــة: 2017

رقم الإيداع القانوني: 3924/2017

مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة مصر.

البريد الإلكتروني: HINDAWI@HINDAWI.ORG

الموقع الإلكتروني: http:// WWW.HINDAWI.ORG

تخصص الباحثان: علم الوراثة السلوكي.

أهداف الدراسة:

- تحديد نوع العلاقة بين الجينوم (المكون الوراثي) والتمكين المعرفي.
- استغلال الدروس المنتقاة من ابحاث الجينات في طرق التدريس.
- تحديد الكيفية التي يتفاعل بها ADN مع الخبرات التي يكتسبها المتعلم في المنزل والمدرسة.
- تطبيق الاكتشافات المتعلقة بالجينات في علاقة مع التمكين التعلمي، في الرفع من جودة التعلمات لتحقيق النجاح المدرسي.

امتدادات الدراسة:

- جعل علم الوراثة جزء جوهريا في برامج تكوين المدرسين والمربين عامة.

- مواكبة منظومة التربية والتكوين للتطورات التي تعرفها الأبحاث في مجال علم الوراثة والتعلم.

تمويـــــل الدراسة:

- الأكاديمية البريطانية.
- معاهد الصحة الوطنية الأمريكية.

نبذة عن الباحثـــــان:

❖ **كاثرين آسبري**: أستاذة محاضرة بمركز علم النفس والتعليم في جامعة **يورك** بالمملكة المتحدة، وقد نشرت الكثير من الأبحاث العلمية حول تأثير بيئة المنزل والمدرسة على تحصيل الأطفال وسلوكهم وسعادتهم.

❖ **روبرت بلومين**: أستاذ علم الجينات السلوكي بمركز الطب النفسي والاجتماعي والجيني والتنموي بمجلس الأبحاث الطبية في جامعة **كينجر كوليدج** لندن بالمملكة المتحدة، وهو المؤسس والباحث الرئيسي لدراسة التطور المبكر للتوأم.

خلاصات الدراسة:

إن الهدف من التعليم هو منح جميع المتعلمين الأدوات الأساسية التي هم في حاجة إليها لأداء وظيفتهم في المجتمع، وفي أغلب الحالات تتشكل هذه المهارات والقدرات من القراءة والحساب والكتابة والقدرة على التفاعل والتواصل عن طريق التقنيات الرقمية.

فقد توصلت الأبحاث التي تناولت الأنواع الثلاثة للاقتران بين النمط الجيني والبيئة والتمكين التعلمي: أن قابلية التأثر بالاختلافات على مستوى الجينات بين الأطفال هي مدخلا رئيسيا لتحقيق النجاح المدرسي عبر تقديم تعليم متخصص حقيقي من خلال:

- حجرات دراسية مصممة من أجل احتضان الإبداع والنمو الشخصي.
- فهم علاقة الوراثة بالسلوكيات المختلفة.

إن معاملة الأطفال بصفتهم صفحات بيضاء أو أوعية فارغة واستخدام أساليب ومناهج تعليمية تشبه الإنتاج في المصنع وتوحيد الأهداف ذاتها بشكل استبدادي، هي تصورات تعرقل النمو الطبيعي

للأطفال، إن جودة التعليم مرتبطة بمدارس مصممة بشكل يستجيب للاختلافات الفردية والطبيعية والقدرات ومراحل النمو.

لقد حان الوقت لتغيير الوضع، حان الوقت لاقتحام علماء الوراثة والجينات في فريق التدريس أو إعداد البرامج والمخططات التربوية فعلى سبيل المثال:

سيمكن قريبا استخدام تقنية رقاقات ADN للتنبؤ بنقاط القوة ومواطن الضعف واستخدام هذه المعلومات من أجل تطبيق استراتيجيات متخصصة من أجلهم، هذه التقنية تستخدم أيضا في مجال الطب والمناعة وحان الوقت لإدراجها في حقل التعليم.